صلى الله عليه وسلم لخادمه انس بارك الله فيه كثر ماله وولده رواه الشيخان
ووجه الجمع ان المدعو به في الاول من قلة المال والولد المراد
منه قلة فتنتهما لان الغالب فيهما الفتنة كما هو واضح من
الايات والاحاديث وفي الثاني من كثرتهما المراد به كثرة فوائدهما
وثمراتهما الاخروية فالمال ليس خيرا محضا من كل وجه وانما هو
كالسيف في يد القاتل يقتل به معصوما تارة ومهدرا اخرى او كحية
في يد انسان فيها سم وترياق ولكن سمها اكثر واغلب واوحى للنفوس
واذهب واذا تاملت ايضا ما تقرر من كمالاته العلية علمت
انه صلى الله عليه وسلم شمس سما العلوم والكمالات باسرها وكل
فضل تحلى به كل كامل فانما هو بواسطة استمداد من فضله
واذا كان الامر كذلك تحقق اي من حق بمعنى ثبت الظن يعني
الاعتقاد الجازم المطابق للواقع فيه اي في ذاته وصفاته انه
بالنسبة الى بقية الكمل في اشراقه ورفعته عليهم الشمس المشرقة
على هذا العالم البائنة عنه رفعة فلا يصل اليها احد وانه الضيا
المفيض عليهم اضوا الكمالات وخوارق الامدادات وبين الشمس
والضيا تجنيس مراعاة النظير وفيهما التشبيه البالغ او الاستعارة
الاصلية المطلقة على القول الذي مترددة وهو اوائل الكتاب
ما للبلغا في التشبيه بالشمس فراجعه ليس كون المشبه به اعلى
من المشبه امرا مطردا بل قد ينعكس الحال كما في صلاة التشهد
كما صليت على ابراهيم على احد الاجوبة فيه وما هنا من ذلك كما نبه
الناظم رحمه الله لذلك حيث بين انه صلى الله عليه وسلم اعلى شانا
في الضيا من الشمس فقال عاطفا بها السببية اشعارا بالنكتة
التي ذكرنا انه نبه لها فبسبب ان المشبه قد يكون اعلى من المشبه

٥٠

بل كان شانه صلى الله عليه وسلم انه اذا ما لم يتكلم الجلال ابن هشام
على هذه في المغني مع انها في القران في غير موضع وتكلم على اذ ما
مع كونها ليست فيه وتكلم على تلك البهاء السبكي في عروس الافراح
في ادوات الشرط لكنه لم يتعرض الى ان زيادة ما حولتها الى الحرفية
او لا قال الجلال السيوطي يحتمل ان يجري فيها قولا اذ ما قول
سيبويه انها حرف والمبرد وغيره انها باقية على الظرفية لانها
ابعد على التركيب بخلاف اذ ما انتهى وفيما علل به الجزم نظر
لانه قابل للمنع فالذي يتجه جريان الخلاف وان الاصح بقاؤها
على الظرفية لان ما تزاد في نحو ذلك كثيرا وحينئذ فيجري
فيها احكام اذا غير الفجائية من ان الغالب انها ظرف للمستقبل
متضمنة معنى الشرط وتختص بالجمل الفعلية ولو مقدرة
كاذا السما انشقت وتحتاج لجواب وتقع في الابتدا عكس
اذا الفجائية وجوابها اما فعل كما هنا او جملة اسمية
مقرونة بالفاء او باذا الفجائية نحو اذا هم يستبشرون
او فعلية طلبية كذلك وقد يقدر الجواب لدلالة السياق
او المقام عليه ثم المحققون على ان ناصبها شرطها والاكثرون على
انه ما في جوابها من فعل او شبهه ولا تخرج عن الظرفية عند الجمهور
وزعم الاخفش في حتى اذا جاوها انها مجرورة بحتى وابن جني
في اذا وقعت الواقعة بتاعل نصب خافضة رافعة ان اذا
الاولى مبتدا والثانية خبر والمنصوبان حالان وكذا النبي
ومعمولا انها لعمر قد تخرج عن الاستقبال فترد للحال
نحو والليل اذا يغشى وللماضي نحو واذا راوا تجارة الاية فانها
نزلت بعد الروية والانفضاض وعن الشرطية نحو واذا ما غضبوا

Copyright King Saud University